الفصل الخامس

مناقشة النتائج والاقتراحات والتوصيات

٥،١ المقدمة

يركز هذا الفصل على مناقشة نتائج الدراسة التي تم عرضها في الفصل الرابع وسيتمُّ ترتيب هذا الفصل على التسلسل الترتيبي لأسئلة البحث، ثم مناقشة النتائج بناءً على ما توصلت إليه الدراسات السابقة. وعلى ضوء ما قد سبق، فإن هذه الدراسة الميدانية تهدف أساساً إلى دراسة العلاقات المحتملة بين الوساوس والأفعال القهرية من ناحية والتوافق النفسي من ناحية أخرى، كما تهدف أيضاً إلى دراسة العلاقات بين محاور الوساوس والأفعال القهرية وأبعاد التوافق النفسي طبقا للنوع الاجتماعي والكلية.

ولاعتماد نتائج الدراسة العلمية توجبَّ على الباحث التأكّد من صلاحية المقياس، ومدى مناسبته للتطبيق، لذلك قام الباحث مبدئيا بإجراء التحليل العاملي الاستكشافي لاختبار الصدق التكويني أو البنائي واختزال فقرات المقاييس المستخدمة في عواملها الكامنة بغية استخدامها في دراسة الفرضيات المعنية اللاحقة. ولاختبار فرضيات الدراسة، تبنى الباحث تحليل الانحدار الخطي المتعدد، وذلك لدراسة العلاقات المحتملة بين الوساوس والأفعال القهرية من جانب والتوافق النفسي من جانب آخر، كما تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة (مانوفا، MANOVA) لدراسة هذه المكونات العلمية طبقا للنوع الاجتماعي والكلية. ومن خلال هذه التحليلات سوف يقوم الباحث بمناقشة النتائج التي تم استعراضها خلال الفصل الرابع، وتكون مناقشة النتائج حسب تسلسل أسئلة البحث وأهدافه.

٥،٢ مناقشة السؤال الأول

السؤال الأول: ما عوامل الوساوس والأفعال القهرية وكيف يمكن التأكد من خصائصهما السيكومترية؟

اعتمد الباحث للإجابة عن السؤال الأول على التحليل العاملي الاستكشافي، وهو أسلوب من الأساليب العلمية الإحصائية الذي يهدف إلى اختزال عدد كبير من المتغيرات الملاحظة إلى عدد أقلّ من المتغيرات غير الملاحظة (غانم، ٢٠١٢)، ويعتبر هذا التحليل هو الأول من نوعه من التحليلات المستخدمة في الدراسة، حيث أظهرت نتائج التحليل بأنَّ المقاييس المستخدمة في دراسة العوامل الكامنة ذو جودة عالية ومصداقية مرتفعة. كذلك أظهرت نتيجة التحليلات العاملية أنّ فقرات المقاييس تشبعت حسب توقعات الباحث مما تدلّ على اتسامها بالصدق التكويني المتميز. وقد توصلت نتيجة التحليل العاملي لمقياس الوساوس إلى أربعة عوامل نظيفة، وهي وسواس النظافة، ووسواس التخزين، والوسواس العدواني، والوسواس الديني.

وتمثل هذه العوامل المستخلصة زبدة فقرات مقياس الوساوس حيث تم شطب بعض الفقرات غير ممثلة وبقيت زبدتها لتكون ممثلة لهذا التكوين الفرضي. ومن الجدير بالذكر أن غالبية الدراسات السابقة والمستفاد منها في الدراسة الحالية لم تستخدم في تحاليلها الإحصائية التحليل العاملي، إذا اعتمدت على التقييم اليدوي بناءً على معاني الفقرات، واستخدام برنامج SPSS لحساب التكرارات والنسب المئوية أو دراسة العلاقة بين هذه العوامل المحسوبة يدوياً طبقا للنوع الاجتماعي للعينة أو مؤهلاتها التعليمية أو خبراتها العملية. ويعدّ هذا الأسلوب اليدوي غير علمي لأنه اعتمد على تصور الباحث فقط دون استخدام الأسلوب العلمي لجمع فقرات المقياس والتأكد من جودة كل فقرة من فقراته قبل تبني الطريقة التجميعية واستخدام ما توصل إليه من العوامل في دراسة فرضيات البحث. ومع ذلك، فهنالك بعض

الدراسات العلمية الميدانية قليلة العدد استخدمت التحليل العاملي لاستقصاء العوامل الكامنة لظاهرة الوساوس. فقد كشف Salman, Wig, Varma, Dwarka, & Verma (١٩٧٥)؛ أنّ أهم العوامل الكامنة لمقياس الوساوس هي الوسواس العدواني، والوسواس الديني، ووسواس النظافة ووسواس التخزين. كذلك اكتشف Laura, Margaret, Martin, & Richard (١٩٩٩) من دراستهم الميدانية والتي استخدموا التحليل العاملي التوكيدي في إجرائها أنّ الوسواس العدواني، والوسواس الديني ووسواس النظافة ووسواس التخزين من أهم العوامل الكامنة للوساوس. وعلى الرغم من أن الباحثين أضافوا الوسواس الجنسي إلا أنهم اعتبروا أن محاور الوساوس الرئيسة هي المحاور الأربعة التي اعتمدت عليها الدراسة الحالية. إضافة إلى ذلك، فقد كشف Jonathan, Michael, Eric (٢٠٠٨) كذلك من خلال استخدام التحليل العاملي أن عوامل الوساوس الكامنة الرئيسة تتمحور في الوسواس العدواني والوسواس الديني، ووسواس النظافة ووسواس التخزين.

من جانب آخر، فقد كشفت هذه الدراسة الميدانية وجود أربعة عوامل كامنة لمقياس الأفعال القهرية؛ وهذه العوامل هي أفعال التأكد القهرية، وأفعال العد القهرية، وأفعال التخزين القهرية، وأفعال النظافة القهرية. وقد اتسمت هذه العوامل بجودة عالية حيث تراوحت قيمة التشبعات العاملية والتي تدل على جودة فقرات المقياس وإسهامها في بناء العوامل بين ٦٧. و ٨٩. مما يدل على جودة هذه الفقرات وإسهامها الفعال في بناء العوامل. إضافة إلى ذلك، فقد تراوحت قيمة الجذور الكامنة للعوامل ما بين ١,٥٣ و ٨,٧٤ حيث لم تقل قيمة هذه الجذور الكامنة من الواحد الصحيح كما أوصى به الإحصائيون. ويفسر مقياس الأفعال القهرية ٦٢,٤٨ من إجمال التباينات المفسرة للأفعال القهرية، حيث تدل هذه القيمة أنّ هذا المقياس غطى ثلثي سلوكيات الأفعال القهرية وبقية التباين يرجع إلى خطأ القياس.

انسـجاماً بهذه النتيجة فقد اختبرت الدراسـات العلمية العديدة العوامل الكامنة لمقياس الأفعال القـهـريـة (Angelakis, ،٢٠١٨ Boysan, Yıldırım, Beşiroğlu, Celal Kefeli, & Kağan, ،٢٠١٧؛ ٢٠١٥ ،Panagioti, &. Austin (Melli, Carraresi, Stopani, Radomskyc, Bulli, واكتشـفت هذه الدراسـات أنّ عواملها تتماثل مع عوامل الدراسـة الحالية حيث كشـفت أربعة عوامل لمقياس الأفعال القهرية، وهي التأكد، والعددية، والتخزين والنظافة. بيد أنّ Bloch, Landeros-Weisenberger, Rosario, Pittenger, & Leckman, (٢٠٠٨) في دراسـتهم عدوا عوامل الأفعال القهرية سـبعة عوامل، وهي: القهر الجسـدي، التنظيف القهري، التدقيق القهري، التكرار القهري، العد القهري، الترتيب القهري، الادخار القهري، إلا أنّ غالبية الباحثين أكدوا أن عوامل الأفعال القهرية أربعة كما أثبتتها الدراسة الحالية.

ويمكن استخلاص من هذه الدراسات العلمية أنه على الرغم من ندرة الدراسات التي استخدمت التحليل العاملي في استقصاء العوامل الكامنة للوساوس إلا أن الدراسات القليلة المتوفرة تؤكد ما توصلت عليه الدراسة الحالية حيث إنها أثبتت أنّ عوامل الوساوس الكبرى أربعة هي الوسواس العدواني والوسواس الديني ووسواس التخزين ووسواس النظافة. وبناءً على توجيهات خبراء الإحصاء، استخدم الباحث التحليل العاملي، وذلك بهدف جمع السمات الكامنة للعوامل باستخدام الطريقة العلمية وليس بناءً على الرأي الشخصي للباحث، وكذلك تحديد الفقرات التي تشبعت فيها مما يعطي مصداقية أكبر للمقياس. وقد اتفق خبراء الإحصاء على أنَّ استخدام التحليل العاملي يهدف إلى اختزال عدد كبير من المتغيرات الملاحظة التي يمكن قياسها قياساً مباشراً بواسطة أدوات معدة لذلك إلى عدد أقل من المتغيرات غير الملاحظة، ويهدف أيضاً إلى اكتشاف المجموعة المثلى التي يمكن أن تتضمن المتغيرات الكامنة ودون عمل مسبق لصياغة الفروض، كما أنَّ التحليل العاملي يحدد عدد العوامل الكامنة، أو نمط العلاقات بين

العوامل، والمتغيرات الملاحظة، لذلك يستخدم التحليل العاملي أولاً في مرحلة بناء المقياس، ثم بعد ذلك تستخدم هذه العوامل في دراسة فرضيات البحث المتنوعة.

٥،٣ مناقشة السؤال الثاني

السـؤال الثاني: ما عوامل التوافق النفسـي ومدى صـحتها في القياس النفسـي لمحتواه وخصائصه النفسية والسيكومترية؟

للإجابة عن السؤال الثاني والذي يتعلق بالمكون الثالث من مكونات هذه الدراسة وهو التوافق النفسي، استخدم الباحث التحليل العاملي الاستكشافي والذي بدوره يهدف إلى التحقق من الصدق التكويني للمقياس. ويهدف كذلك إلى تقييم قدرة النموذج في التعبير عن مجموعة من البيانات الفعلية كما سبق ذكره. فالتحليل العاملي الاستكشافي يهدف إلى جمع فقرات المقياس إلى كتل حسب سمات الفقرات المشتركة، أو العوامل التي تنتمي إليها. وقد كشفت نتيجة التحليل العاملي أن مقياس التوافق النفسي تشبعت في أربعة عوامل نظيفة هي التوافق الاجتماعي، والتوافق الأكاديمي، والتوافق الأسري، والتوافق الانفعالي. وقد تشبعت في كل عامل من هذه العوامل الأربعة ما لا تقل عن ثلاثة فقرات نظيفة بقيمة التشعبات العاملية العالية، مما تدل على أن المقياس اتسم بجودة عالية وأنه صالح للاستخدام لإجراء البحث العلمي. إضافة إلى ذلك، وقد تراوحت قيمة التشبعات العاملية والتي تدل على جودة فقرات المقياس وإسهامها في بناء العوامل بين ٦٥. و ٧٨. إضافة إلى ذلك، فقد تراوحت قيمة الجذور الكامنة للعوامل ما بين ١,٢٥ و ٣,٢٤ حيث لم تقل قيمة هذه الجذور الكامنة من الواحد الصحيح كما أوصى به الإحصائيون.

ويفسر مقياس الأفعال القهرية ٥٤,٧٣٪ من إجمال التباينات المفسرة للتوافق النفسي، حيث تدل هذه القيمة إلى أنّ هذا المقياس غطّى أكثر من نصف التباينات في مقياس التوافق النفسي. وبقية التباينات ترجع إلى العوامل الأخرى. وقد أشارت عدة الدراسات السابقة إلى التوافق النفسي وماهيته وعوامله وصدقه البنائي (Depping, ٢٠١٠، مجلة سلسلة علوم التربية، ١٩٩٨، أبشر، ٢٠١٨). والتوافق النفسي كما قال خبراء علم النفس الاجتماعي هو نوع من التوازن يحققه الفرد مع بيئته المحيطة، للوصول إلى درجة الانسجام، بحيث يكون الفرد قادراً على إشباع حاجاته ومواجهة متطلباته الجسمية والاجتماعية والنفسية (Depping, ٢٠١٠). كذلك أضاف Wilson (١٩٦٧) أنه عبارة عن الخلو النسبي من الانفعالات السلبية، كالخوف والقلق والإحساس بالذنب والصراع والشعور بالاكتفاء الشخصي، والسعادة العامة، وأنه القدرة على معرفة نفسه بطريقة موضوعية وحقيقية، وبالتالي تقبله لنقط ضعفه وقوته وتنمية لقدراته إلى أقصى حد ممكن (مجلة سلسلة علوم التربية، ١٩٩٨). ويؤدي التوافق دورا كبيرا في حياة كل فرد لقدرته على تكيف الشخص في بيئته الاجتماعية وفي مختلف المجالات مع الآخرين والتي تطبع في علاقته مع أسرته ومجتمعه ومعايير البيئة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، كذلك كونه التغيير لمسايرة البيئة بهدف الوصول على أكثر المزايا نفعا وراحة، حيث يحدث التغيير بواحدة من الطريقتين وأحيانا كلاهما معا، إما أن يكون تعديلا خارجيا ويسمى في هذه الحالة تقويما مغايرا، أو أن يكون تعديلا داخليا يخص الفرد نفسه فيسمى تقويما ذاتيا (حقي، ١٩٨٦). وانسجاماً من نتيجة هذا التحليل فقد كشف حقي في دراسته الميدانية أن العوامل الكامنة لمقياس التوافق النفسي أربعة، وهي التوافق الأسري، والتوافق الاجتماعي والتوافق الأكاديمي والتوافق الانفعالي.

كذلك أشار Alexis & Kenneth (٢٠٠٠) في دراستهما إلى أن عوامل مقياس التوافق النفسي أربعة متماشيا مع نتيجة هذه الدراسة. وقد اكتشفا أن عوامل مقياس التوافق النفسي الأربعة هي التوافق

الأســـري، والتوافق الاجتماعي والتوافق الأكاديمي والتوافق الانفعالي. ويمكن اســـتخلاص من نتيجة هذه الدراسة وما توصلت عليه الدراسات السابقة من النتائج المماثلة أنّ عوامل مقياس التوافق النفسي أربعة وتمثل ظاهرة نفسية تجاه حالة معينة.

ومن خلال النتائج التي تم التوصل إليها في الفصل الرابع يكون التحليل العاملي الاستكشافي قد أكّد على صدق البناء لمقياس الوساوس والأفعال القهرية ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي يتكون من أربعة عوامل لمقياس الوســـاوس ومقياس الأفعال القهرية ومقياس التوافق النفســـي على التوالي وأن فقرات هذه المقاييس محملة حســـب النظريات العلمية المعتمدة وتوقعات الباحث، كما تشـــير النتائج إلى تحقق الخصائص السيكومترية للمقاييس المعتمدة، والشروط الواجب توافرها في المقاييس. وبهذا يرى الباحث أنه قد وفق في الإجابة على السؤال عن الثاني بالطريقة العلمية المتقدمة.

٥،٣ مناقشة السؤال الثالث

السؤال الثالث: ما العلاقة المحتملة بين محاور الوساوس المتمثلة في وساوس النظافة، وساوس التخزين، الوســـاوس العدوانية، الوســـاوس الدينية، وبين محاور التوافق النفســـي المتمثلة في التوافق الاجتماعي، التوافق الانفعالي، التوافق الأسري، التوافق الأكاديمي؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث الانحدار الخطي المتعدد لدراسة العلاقات المحتملة بين محاور الوســـاوس والتوافق النفســـي وطبيعة هذه العلاقات، وقوتها، واتجاهها. فقد أظهرت نتائجُ التحليل وجودَ علاقة قوية بين الوســـاوس بأبعادها المختلفة والتي تتمثل في وســـواس النظافة، وســـواس التخزين والوسـواس العدواني والوسـواس الديني من جانب والتوافق النفسـي والمتمثل في التوافق الاجتماعي، التوافق الانفعالي، التوافق الأســـري، التوافق الأكاديمي، وهذا مما يدل على قوة الوســـاوس بعواملها الأربعة التأثير بصورة سلبية على تحقيق التوافق النفسي.

وبسبب أن الانحدار الخطي المتعدد غير قادر على تحليل أكثر من متغير تابع واحد فإن الباحث أجرى الانحدار الخطي لكل المتغيرات التابعة وهي التوافق الاجتماعي، التوافق الانفعالي، التوافق الأسري، التوافق الأكاديمي. وقد أظهرت نتيجة التحليل الأول وجود الارتباط السلبي بين الوساوس والتوافق النفسي الاجتماعي مما يعني أن كل ما ترتفع الوساوس بأبعادها المختلفة ينخفض التوافق النفسي الاجتماعي بين المفحوصين. بيد أن الوسواس العدواني أكثر تأثيراً على التوافق النفسي من غيره من أبعاد الوساوس ثم الوسواس الديني فوسواس النظافة ثم أخيرا وسواس التخزين. وتطابقت هذه النتيجة بما توصل به Duman & Erkan (٢٠١٤) حيث اكتشفا أنّ الأشخاص المعرضين للوساوس العدوانية يفتقدون للعلاقات الأخوية مع الآخرين، وغير متوافقين، كما يكونون عرضة للقلق والاكتئاب والعدوانية. وهذا يدل على أن هناك علاقة بين الوساوس العدوانية وبين التوافق النفسي الاجتماعي. كذلك اكتشف محمد (٢٠٠٩) في دراسته عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الوساوس والثقة بالنفس، حيث يشعر المصاب بالوساوس العدوانية أن ثقته مهزوزة وغير متزنة. علاوة على ذلك، فقد أظهرت نتيجة دراسة القحطاني (٢٠١٥) عن وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين اضطراب الوساوس والسلوك العدواني، وهذا يعني أن العدوان سمة لها علاقة بالوساوس، فكلما كانت درجة العدوان عالية كلما أصبحت الوساوس في أعلى درجاتها والعكس صحيح.

إضافة إلى ذلك، فقد كشفت نتيجة تحليل هذه الدراسة أنّ للوساوس علاقة سالبة أيضاً بالتوافق الانفعالي مما يعني أنّ وجود الوساوس بأبعادها المتنوعة يؤثر سلباً على التوافق الانفعالي للمفحوصين وأحاسيسهم تجاه الآخرين. وقد أثبت هذا التحليل أن الوسواس العدواني أكثر تأثيراً على هذا النوع من التوافق الانفعالي يليه الوسواس الديني فوسواس النظافة ثم أخيراً وسواس التخزين. وتدل هذه النتيجة إلى أنه على الرغم من اختلاف تأثير أبعاد الوساوس على التوافق الانفعالي فإنها كلها تؤثر سلباً على هذا

النوع من التوافق. كذلك اكتشفت الدراسة أن للوساوس ارتباطاً وثيقاً بالتوافق الأسري بصورة عامة وأن الوسواس العدواني أيضاً أقوى مؤثراً على هذا التوافق يليه وسواس النظافة، فالوسواس الديني ثم وسواس التخزين. وتدل قيمة "بيتا" ذات الإشارة السالبة على وجود علاقة عكسية بين هذه الوساوس والتوافق الأسري، أي أنه كلما ارتفع قيمة هذه الوساوس عند طلبة الجامعات في سلطنة عمان انخفض التوافق الأسري. كذلك أشارت نتيجة هذه الدراسة وجود الارتباط السالب القوي بين أبعاد الوساوس بأبعادها المختلفة من جهة والتوافق الأكاديمي من جهة ثانية مما يعني أن ارتفاع الوساوس لدى العينة يؤثر سلباً على توافقهم الأكاديمي. وقد أظهرت نتيجة التحليل أن الوسواس العدواني أكبر مؤثراً على التوافق الأكاديمي. يليه في الترتيب الوسواس الديني فوسواس النظافة ثم أخيرا وسواس التخزين. وتدل هذه النتائج أنّ قيمة بيتا لجميع هذه المتغيرات المستقلة سالبة مما تدل إلى نوعية العلاقات بين هذه الوساوس والتوافق الأكاديمي.

وقد تطابقت نتيجة هذه الدراسة الميدانية مع الدراسات العلمية العديدة. كذلك أكد Steketee and Barlow (٢٠٠٢) أن أولئك الذين يعانون من الوسواس القهري يميلون إلى الاستجابة للضغوط باستجابات عاطفية بيولوجية سلبية قوية. وعلى الرغم من أن هؤلاء قد يكون لديهم استعداد وراثي للقلق أو انفعال سلبي فإن الوساوس يجعل مستوى القلق والانفعال السلبي أكثر قوة وتؤثر على تفاعلهم الاجتماعي والانفعالي والأسري على حد سواء. يؤثر هذا الضعف البيولوجي على طريقة النظر إلى التجارب السلبية وضغوطات الحياة وتفسيرها.

يمكن اعتبار مثل هذه الأحداث علامات على أن الحياة خارجة عن السيطرة؛ نتيجة لذلك، يُساء تفسير الإشارات النفسية والبيولوجية على أنها تجارب فردية لأحداث متكررة يتم فيها إساءة فهم هذه الإشارات بشكل منهجي. قد يتم تفسير الأحداث المحايدة بشكل خاطئ على أنها خطيرة؛ قد

يشـــعر المرء بأنه غير قادر على التفكير أو تحمل أي مســـتوى من عدم اليقين أو التهديد المحتمل (Rasmussen & Eisen, ١٩٨٩). بهذه الطريقة، يصبح الفرد مستعدًا للتجربة ويتوقع القلق من العالم من حوله. وغالبا ما يتعلم الشخص المصاب بالوسواس القهري الربط بين القلق وأحداث الحياة السلبية وعدم القدرة على التحكم من التجارب التي أســاء تفسـيرها أو المبالغة فيها (Steketee & Barlow, ٢٠٠٢). ليس من غير الطبيعي إذن أن نرى الأفراد المصـــابين بالوســـواس القهري يولون أهمية كبيرة للأفكار أو الســـلوكيات التي يعتقدون أنها مخيفة أو خطيرة أو لا يتفاعلون تفاعلاً إيجابياً مع الناس حولهم أو يكون لديهم أحاسيس وانفعالات مساندة بل الوساوس والأفعال القهرية غالبا ما تؤدي إلى حكر الجو الأسري أو الاجتماعي أو الانفعالي وتصبح هناك مسؤولية لمنع وقوع الضرر لأنفسهم أو للآخرين (Salkovskis, Shafran, Rachman, & Freestone, ١٩٩٩).

كذلك أكدت دراسة روزا وآخرون (٢٠١٢) Rosa. et. al. أن الوساوس المتعلقة بالدين لها علاقة بالتوافق الأسري، كون العلاقات الأسرية تصبح مستقرة إذا خلت من اضطراب الوساوس، في المقابل الأسرة المعرضة لاضطراب الوساوس تصبح علاقاتها متذبذبة وتكثر بها المشكلات وتصبح غارقة في بؤرة التفكك والتشتت، وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين سوء التوافق الاجتماعي والوساوس في بعد الوساوس الدينية.

من جانب آخر، يختلف مضـمون الوسـاوس تبعاً للديانة، فالعلاقة بين التدين والوسـاوس تعتبر علاقة معقدة بعض الشـيء، فبعض الدراسـات أكدت على وجود علاقة وطيدة بين التدين واضـطراب الوســاوس، وأغلب الدراســات تتفق بأن الدين لا يرتبط ســببياً باضــطراب الوســاوس، ونؤكد هنا أن المعتقدات والأعراف الدينية تؤثر في الفرد ودرجة إصابته بالوساوس، حيث وجد أن المصابين باضطراب

الوساوس من المسلمين واليهود من الشرق الأوسط ينغمسون في طقوس دينية استحواذية وعادة تكون مرتبطة بالطهارة والنظافة أكثر من غيرهم من السكان (Miovic. ٢٠٠٧).

ضرب بلحسيني (٢٠١٧) مثالاً حول رجل مصاب باضطراب الوساوس الدينية حيث يشعر كما لو أنه يرغب في الدوس على المصحف الشريف فيأتيه شعور من الضيق والكآبة مما يجعله يقوم بتحريك قدميه أو يديه عوضاً عن تنفيذ الفكرة. هنا ندرك أن هذا الرجل لو كان حقاً يرغب أن يدوس المصحف الشريف فلن يشعر بالضيق، إذاً لا تتعدى كونها مجرد فكرة وسواسية فقط لا غير ولا تنم عن رغبة حقيقية. وذكر نصار (٢٠٠٧) أن هناك بعض التسجيلات المبكرة عن الوساوس في العصور الوسطى حيث لوحظ في القرن الخامس عشر عن رجل لا يستطيع أن يمنع نفسه حين يصلي من التكلم بالبذاءات بصوت مرتفع.

وتتداخل الوساوس الدينية مع التوافق الديني الذي يعد جزء من التركيب النفسي للإنسان، ويتحقق التوافق الديني بالإيمان الصادق الخالص، وذلك لكون الدين عقيدة وتنظيم للمعاملات بين الأفراد، ولكونه كذلك عنصراً مؤثراً تأثير عميق في تكامل الشخصية واتزانها، فهو يرضي حاجة الإنسان إلى الأمن، أما إذا فشل الإنسان في التمسك بهذا الجانب، ساء توافقه واضطربت نفسه وأصبح أكثر تعرضا للقلق (فحجان، ٢٠١٠).

والخلاصة هنا، أنّ للوساوس علاقة وطيدة سالبة بجميع أنواع التوافق النفسي مثل التوافق الاجتماعي، والتوافق الانفعالي والتوافق الأسري والتوافق الأكاديمي. والأهم من ذلك، هو أنّ القدرة على تقليل من مستوى الوساوس لتساعد على تقوية التوافق لدى الطلبة حيث إن قلة مستوى الوساوس بجميع أبعادها تساعد على تعزيز مستوى التوافق والثقة بالنفس والإصرار على مواجهة الصعوبات والتفوق في الدراسة والنجاح في الحياة كما تقلل من التوتر والقلق وتشتت الانتباه.

٥،٤ مناقشة السؤال الرابع

السؤال الرابع: ما العلاقة المحتملة بين محاور الأفعال القهرية المتمثلة في أفعال العد القهرية، أفعال النظافة القهرية، أفعال التأكد القهرية، أفعال التخزين القهرية، وبين محاور التوافق النفسي المتمثلة في التوافق الاجتماعي، التوافق الانفعالي، التوافق الأسري، التوافق الأكاديمي؟

كما هو واضح في الفصل الرابع، استخدم الباحث الانحدار الخطي المتعدد لدراسة العلاقة بين الأفعال القهرية والتوافق النفسي للعينة المختارة. وقد أظهرت نتيجة الدراسة أن الأفعال القهرية بصفة عامة مرتبطة بقوة بالتوافق النفسي. وبمعنى آخر، فإنّ للأفعال القهرية بمكوناتها المتعددة ارتباطاً وتيقاً بأبعاد التوافق النفسي. إضافة إلى ذلك، فقد كشفت نتيجة التحليل أن لأفعال النظافة القهرية دورا أقوى في التأثير على التوافق النفسي الاجتماعي، وتليها في الترتيب أفعال التأكد القهرية، فأفعال العد القهرية ثم أفعال التخزين القهرية. وتؤثر أبعاد الأفعال القهرية سلباً وبصورة عامة وانفرادية على التوافق النفسي الاجتماعي عند طلبة الجامعات في سلطنة عمان. ويدل التأثير السلبي أنه كلما يرتفع مستوى هذه الأفعال لدى المفحوصين ينخفض توافقهم النفسي الاجتماعي. أما ما يتعلق بالتوافق الانفعالي، فقد أظهرت نتيجة هذه الدراسة أنّ وجود العلاقة السالبة القوية بين الأفعال القهرية والتوافق النفسي الانفعالي بصفة عامة والعلاقة السالبة القوية بين أبعاد الأفعال القهرية والتوافق الانفعالي على وجه الخصوص. علاوة على ذلك، فقد كشف نتيجة التحليل أنّ تأثير الأفعال القهرية على التوافق الانفعالي متفاوت لكن أفعال النظافة القهرية لم تزل أقوى مؤثراً على التوافق النفسي الانفعالي، تليها في الترتيب أفعال التأكد القهرية، فأفعال العد القهرية ثم أفعال التخزين القهرية. وتدل هذه النتيجة إلى التأثير السلبي للأفعال القهرية بغض النظر عن نوعها على جميع أبعاد التوافق الانفعالي. وانسجاماً بأبعاد التوافق النفسي الأخرى

التي تمت دراستها فقد كشفت نتيجة التحليل أن للأفعال القهرية بصفة عامة علاقة سالبة وطيدة بالتوافق الأسري حيث تشير إلى أنه كلما يرتفع مستوى الأفعال القهرية ينخفض مستوى التوافق الأسري.

أما من حيث تأثير هذه الأبعاد بصورة أحادية على التوافق الأسري فقد أشارت نتيجة التحليل أنّ لأفعال التأكد القهرية نصيب الأسد في تأثيرها على التوافق النفسي الأسري، تليها في الترتيب أفعال التخزين القهرية، فأفعال العد القهرية ثم أفعال النظافة القهرية. وتعني هذه النتيجة أنه كلما ترتفع قيمة الأفعال القهرية عند طلبة الجامعات في سلطنة عمان ينخفض توافقهم الأسري. أخيرا، أشارت نتيجة التحليل أيضاً أن للأفعال القهرية علاقة وطيدة سالبة بالتوافق الأكاديمي بصفة عامة، كما أنّ لأبعاد هذه الأفعال القهرية علاقة قوية أحادية سالبة به، حيث يتراوح معدل هذه العلاقات بين ١٤.- إلى ٦١.- مما يعني قوة العلاقة بين هذه الأبعاد والتوافق الأكاديمي. إضافة إلى ذلك، فقد أشارت نتيجة الدراسة إن لأفعال التأكد القهرية تأثيراً سالباً أقوى على التوافق النفسي الأكاديمي من جميع أبعاد الأفعال القهرية الأخرى، تليها في الترتيب أفعال العد القهرية، فأفعال النظافة القهرية ثم أفعال التخزين القهرية. وتدل هذه النتيجة أن وجود عنصر أو أكثر من عناصر الأفعال القهرية تؤثر سلباً على توافق المفحوصين الأكاديمي وينخفض أدائهم الدراسي.

وتوافقاً مع نتائج هذه الدراسة، فقد كشفت الدراسات العلمية العديدة أنّ الأفراد المصابين باضطراب الأفعال القهرية أو القسرية يعانون من انعدام الرؤية الصحيحة للذات وإدراكها كما هي عليه، ويرجع ذلك إلى أن اضطراب الأفعال القهرية يؤدي إلى تشوه معرفي لدى الفرد (Whisman & ١٩٩٩، Bruce, ١٩٩٩، Eunjung, ٢٠١٢، Trevino, ٢٠٠٧، Maille, ٢٠٠٣) وقد أكدت النظرية المعرفية هذه الدعاوي العلمية حيث أشارت إلى أن التشوه المعرفي يؤدي إلى معتقدات لا عقلانية وأفكار سلبية وأنماط تفكير لا منطقية، والمبالغة وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، مما يجعل الفرد يعاني من اضطراب الأفعال

القهرية وغير قادر على إدراك ذاته وخصائصها ونقاط القوة والضعف في شخصيته، وهذا يفقده توازنه مما يجعل عملية توافقه النفسي سيئة للغاية، لأن سيطرة الطقوس القهرية على ذهن المصاب باضطراب الأفعال القهرية تجعل إدراكه لذاته منخفضاً جداً وغير واقعياً، مما يصعب الفرد التخلص من هذا الاضطراب وتصبح حياته دائماً في قلق وأرق وخوف وإرهاق وهذا يجعل عملية التوافق النفسي صعبة جداً (الكبير ودرويش، ٢٠١٤).

تعبر الصحة النفسية عن قدرة الفرد على التوافق النفسي، والتكامل بين الوظائف النفسية، وتكون الصحّة النفسية بقدرة الفرد على مواجهة الأزمات، وتُقاس الصحّة النفسية بمدى قدرة الفرد على التأثير في بيئته، وفي ذات الوقت يعتبر التوافق من أهم المؤشرات التي تدل على الصحة النفسية. فإذا كان الفرد يعاني من سوء التوافق، فإنّ صحته النفسية سوف تكون أيضاً سيئة، وإذا كان يتمتع بمستوى توافق عالٍ سوف تكون الصحة النفسية لديه عالية. وتشير تعريفات الصحة النفسية بالرغم من اختلافها على معنى التوافق والتكيف، الذي يهدف إلى تماسك الشخصية واتزانها، وقدرتها على إشباع حاجاتها دون الضرر بمصالح الآخرين (محمد، ٢٠٠٣؛ عبد الخالق،٢٠٠١).

وهناك العديد من العوامل الاجتماعية، والنفسية، والبيولوجية، التي قد تحد من مستوى صحة الفرد النفسية، وكان ينظر للصحة النفسية في السابق على أنها خلو الفرد من الأمراض النفسية، والعقلية، ولكن مع تطور الحياة، وظهور العديد من الأعراض التي أكدت عدم تمتع الشخص بالصحة النفسية، في الوقت الذي كان فيه هذا الشخص لا يعاني من أي اضطرابات نفسية أو عقلية، لذلك أصبح ينظر إلى الصحة النفسية من منظور أوسع وأشمل. وتعتبر الصحة النفسية، والتوافق وجهان لعملة واحدة، فكل منهما يسعى لتحقيق الأهداف نفسها التي تساعد الفرد في الوصول إلى حياة هادئة، ومستقرة مع أسرته، وكل ما يحيط به (محمد، ٢٠٠٣؛ عبد الخالق،٢٠٠١).

علاوة على ذلك، فقد أظهرت الدراســـات الميدانية المتنوعة (Whisman & ،Demir. ١٩٩٩ Bruce, ١٩٩٩، Eunjung, ٢٠١٢، Trevino, ٢٠٠٧، Maille, ٢٠٠٣) إلى وجود علاقة سالبة بين التوافق وكلاً من القلق والاكتئاب والوحدة النفســية والعدائية والاندفاعية. وتتعلق هذه الأعراض بالأفعال القهرية كون الأفعال مرتبطة بالقلق والخوف والاكتئاب والاندفاعية مما يؤثر على توافق الشخص ويجعله يعيش في دوامة اليأس والانكسار. كذلك ارتبطت الأفعال القهرية إيجاباً بالمبالغة وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والكمـاليـة والعصـــابيـة (عبـد الخـالق والنيـال، ١٩٩٠، خضـــر، ٢٠٠٠، Castle. et al., ١٩٩٥، Ronnongstam,١٩٩٦، ودراسة Skodal, et al.١٩٩٥، Kaye. ١٩٩٧، الكبير ودرويش، ٢٠١٤). إضافة إلى ذلك، فقد أكد أخرس (٢٠١٧) أن الأفعال القهرية تسبب في ضيق وكرب واضحين، وتؤثر في كيان الفرد من حيث قيامه بوظائفه المهنية والاجتماعية الســوية، وأدائه الانفعالي وعلاقاته الأســرية وتحصــيله التعليمي، وبالتالي يدرك الفرد أنه واقع في معضلة قد لا يخرج منها، وتراوده أفكاراً تلو الأخرى ويشعر من جديد بالقلق والضـــيق ولا يهدى له بال ولا تغمض له عين إلا بالقيام بفعل يهدي من باله ولو لفترة قصـــيرة، كل ذلك يعرقل من حياته الطبيعية التي يعيشـــها ويؤثر على علاقته بالآخرين مما يفقده توازنه النفسي ويصبح سيء التوافق.

وفقاَ لـ Woon وزملاؤه (٢٠١٧)، فقد أشارت الدراسات الوبائية إلى أن هذا الاضطراب عادة ما يسـير في مسـار مزمن ومتدهور، مما يتسـبب في ضـعف كبير في نوعية الحياة، خاصـة فيما يتعلق بالأداء الاجتماعي. كذلك أشـــار Stein and Hollander, ١٩٩٣ و McElroy et al., ١٩٩٤ أن الوســاوس والأفعال القهرية تشوه الجسم، وتوسع الغضروف، وفقدان الشهية العصبي، وهوس نتف الشعر، والمقامرة المرضية، والدوافع الجنسية، والاضطرابات الانفعالية والاسرية واضطرابات الشخصية الاندفاعية تمتد على امتداد سلسـلة متصـلة من الاضـطرابات القهرية إلى الاندفاعية. كذلك، أشـار Subramaniam وزملاؤه

(٢٠٠٨) إلى ارتباط الوساوس والأفعال القهرية بتخفيضات كبيرة في جودة الحياة والضعف الشديد في الأداء الاجتماعي والمهني. إضافة إلى ذلك، فقد ظهر نتيجة دراسة Grabe وزملاؤه (٢٠٠٠) أن للأشخاص المصابين بالوسواس القهري درجة عالية من الضعف الاجتماعي مقارنة بزملائهم الذين لم يصابوا بهذا المرض النفسي ٢٣٪ و ٦٪ للمصابين وغير المصابين بالوساوس والأفعال القهرية على التوالي.

كذلك أكد Grabe وزملاؤه (٢٠٠٠) أن الأشخاص الذين يعانون من الوسواس القهري يشعرون بدرجات أقل بشكل ملحوظ في الرضا العام عن الحياة، وفي الرضا في مجالات الحياة المختلفة ودرجة أعلى من البطالة وغير متزوجين أو مطلقين. وأدهى من ذلك وأنكى فقد أشار Grabe وزملاؤه (٢٠٠٠) إلى أن الدراسات السريرية والوبائية في اضطراب الوسواس والأفعال القهرية إلى هذه الأمراض النفسية مرتبطة بمعدلات عالية بالاكتئاب والقلق، ومعدلات أعلى من تعاطي الكحول والتبغ وضيق النفس مما ساهمت في ارتفاع معدلات الانتحار. تعاضداً لهذه الدراسة كشف Jaisoorya وزملاؤه (٢٠١٧) أن الأشخاص الذين يعانون من الوساوس والأفعال القهرية لديهم معدلات أعلى من التعرض للتلامس والاعتداء الجنسي، واضطراب الشخصية الحدية، واضطراب الأكل، والاكتئاب مما يؤثر في علاقتهم مع أنفسهم والآخرين.

وفي ضوء ذلك يرى الباحث ضرورة التعرف على العلاقة بين الأفعال القهرية والتوافق النفسي لدى طلبة الجامعات ومعرفة الفروق بينهما ومدى إمكانية التنبؤ بالأفعال القهرية من خلال التوافق النفسي، وذلك كون الأفعال التي تصيب الطلبة وتسيطر عليهم تجعلهم يعيشون في صراع دائم يحتويه نوع من القلق والأرق والإرهاق والخوف والشعور بالفشل مما يؤثر على توافقهم الأكاديمي وينخفض مستوى تحصيلهم وهذا يؤثر على مستقبلهم المهني والأسري، لذا جاءت هذه الدراسة مكملة لما قبلها من الدراسات لمحاولة الكشف عن هذه العلاقة وما يتخللها من عوامل مؤثرة على طبيعتها.

٥،٥ مناقشة السؤال الخامس

هل عوامل الوسـاوس والأفعال القهرية والتوافق النفسـي للطلبة المختارة من سـلطنة عمان تختلف طبقا لمتغيراتهم الديمغرافية والمتمثلة في النوع الاجتماعي والكلية؟

للإجابة عن هذا السـؤال اسـتخدم الباحث تحليل التباين متعدد المتغيرات (MANOVA) من أجل دراسة الفروق بين المتغيرات المستقلة (النوع الاجتماعي والكلية)، والمتغيرات التابعة المتمثلة في أبعاد الوسـاوس، والأفعال القهرية، والتوافق النفسـي. وبعد إجراء التحليلات على الدراسـة، أظهرت نتائج التحليل المتعلقة بالجنس، بأن الذكور أكثر عرضة لجميع أنواع الوساوس (الوسواس العدواني، والوسواس الديني، ووسواس النظافة، ووسواس التخزين) مقارنة بزميلاتهم من الإناث، بينما لا توجد الفروق بين هذه الوسـاوس والكلية. وهذا يعني أنه بغض النظر عن الكلية التي ينتمي إليها المفحوصـون فليس له علاقة بالوساوس إيجاباً أو سلباً. أما الأفعال القهرية فقد كشفت هذه الدراسة بعدم وجود العلاقة بينها والنوع الاجتماعي والكلية، وبالتالي فإن الإصـابة بهذا المرض النفسـي ليس له علاقة بكون المفحوص ذكراً أو أنثى أو الكلية التي ينتمى إليها سواء أكان التخصص أدبياً أو علمياً.

وقد اتفقت الدراسات السابقة مع هذه النتائج حيث أكدت دراسة هونجو"Hongos, ١٩٨٩" التي قام بها لمعرفة بداية انتشار أعراض الوساوس والأفعال القهرية أن أعراض الوساوس والأفعال القهرية تبدأ من سـن العاشـرة لدى الذكور وفي سـن الثالثة لدى الإناث (كنزة، ٢٠١٨). لكن هناك بعض الدراسات العلمية الميدانية ميزت بين أنواع الوساوس والأفعال القهرية وارتباطها بالنوع الاجتماعي. فمثلا كشفت دراسة Woon وزملائه أن أعراض التنظيف والهواجس العدوانية أكثر شيوعاً عند الإناث، بينما أفعال العد القهرية وأفعال التأكد القهرية، والدقة، طقوس مؤثرة، أعراض جنسية، أكثر شيوعًا عند الذكور المصابين بالوساوس والأفعال القهرية. إضافة إلى ذلك، فقد أظهرت نتيجة دراسة فرج (١٩٩٩)، ودراسة

سعفان (١٩٩٧) وجود علاقة دالة إحصائياً بين الجنسين في الأفكار الوسواسية لصالح الذكور (نقلاً عن الكبير ودرويش، ٢٠١٤).

من جانب آخر، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات متناقضة ومتعارضة لنتائج هذ الدراسة حيث أشارت دراسة الفزارية والسفاسفة وإبراهيم (٢٠١٧) إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين كلاً من الذكور والإناث في مستويات انتشار الوساوس والأفعال القهرية لصالح الإناث، وكذلك دراسة كلاً من (٢٠١٤) Ghoreishil & Nikmanesh التي أشارت إلى وجود علاقة دالة إحصائيا بين كلاً الوساوس والأفعال القهرية والنوع الاجتماعي أيضاً لصالح الإناث. زد على ذلك، أكدت كنزة (٢٠١٨) من خلاله اطلاعها الواسعة على الدراسات السابقة والبحوث العلمية حول الوساوس والأفعال القهرية أن نسبة الإناث ٤٩ مقابل ٥١ أي إن الإناث أكثر عرضة من الذكور لاضطراب الوساوس والأفعال القهرية. وهذا ما أكدته الدراسات الأخرى مثل دراسة (٢٠٠٩) Yoldascan, Ozenli, Kutlu, Topal & Bozkurt ودراسة الفزارية والسفاسفة وإبراهيم (٢٠١٧) التي كشفت وجود علاقة دالة إحصائياً بين الوساوس والأفعال القهرية والنوع الاجتماعي لصالح الإناث، حيث إنّ الإناث أكثر تعرضاً لهذا النوع من الاضطراب عنها من الذكور.

كذلك أشارت دراسة جودة (٢٠٠٤) إلى أنّ الإناث أكثر عرضة من الذكور للوسواس والأفعال القهرية، ودراسة عبد الخالق ورضوان (٢٠٠٢) التي أظهرت فروقاً ذا دلالة إحصائية بين الإناث والذكور فيما يتعلق بمستوى انتشار الوساوس والأفعال القهرية، حيث حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور. كذلك أكّد توفيق (٢٠٠٠) وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين لدى العينة الجامعية لصالح الإناث، ودراسة العنزي (١٩٩٧) التي بينت أن التلميذات كن أعلى من التلاميذ في الوساوس والأفعال القهرية.

وعلى النقيض من ذلك، فقد أشـارت بعض الدراسـات الميدانية إلى عدم وجود هذا النوع من العلاقة مثل دراسة الريماوي، عمر والريماوي، أميرة (٢٠١٤) التي بينت عدم وجود دلالة إحصائية للوساوس والأفعال القهرية ومتغير الجنس، ودراسـة كلاً من Sulkowski. Mariaskin & Storch (٢٠١١) التي كشفت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كلاً من الذكور والإناث في نسب انتشار الوسواس القهري. وكذلك دراسة عبد الخالق والدماطي (١٩٩٥) التي أكدت عدم وجود فروق بين كلاً من الذكور والإناث في انتشار الوساوس والأفعال القهرية، ودراسة عبد العزيز وعز الدين (٢٠١٥) التي أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً تبعا لمتغير الجنس. وقد ترجع هذه الاختلافات في نتائج الدراسات السابقة إلى نوعية العينات والمقاييس المستخدمة والبيئة الجغرافية أو الإيديولوجية للعينة مما أتضفي ظلالها على هذه النتائج.

أما التوافق النفسي فقد أظهرت نتيجة الدراسة الحالية أنّ الذّكور أكثر توافقاً اجتماعياً، وانفعالياً، وأسرياً، وأكاديمياً من زميلاتهم الإناث. وتفيد هذه الدراسة أنّ الإناث عرضة للتوتر والقلق والخوف من المجهول أكثر من الذكور، أنهن يتأثرن بالمشكلات الأسرية والاجتماعية والانفعالية والنفسية بوتيرة أسرع مقارنة بزملائهن من الشباب. وتنسجم هذه النتيجة بالدراسة التي أجراها Ritsner (٢٠٠١) أن السيدات أكثر عرضة للضغوط النفسية والاجتماعية بسبب مشكلات عائلية، والقلق عن المستقبل، والحالة الصحية، وعدم اليقين بشأن وضع الحياة وأن توافق هؤلاء السيدات من هذه النواحي المختلقة أقل بكثير من زملائهن من الرجال. كذلك كشف Thapa وزملاؤه (٢٠٠٥) في دراستهم الميدانية أن للنساء الأمريكيات اضطرابات الاكتئاب والتواتر بمعدلات أرفع من أقرانهن من الرجال. وتدل هذه الدراسة إلى أن معدل التوافق النفسي والاجتماعي والانفعالي والأسري أقل من النساء الأمريكيات مقارنة بزملائهن من الرجال، مما تتمشى مع نتيجة الدراسة الحالية.

٥،٦ خلاصة النتائج

إشارة إلى النتائج التي تم استعراضها خلال الفصل الرابع والخامس وتناولت العلاقة القائمة بين الوساوس والأفعال القهرية والتوافق النفسي وأن الوساوس والأفعال القهرية يشكل خطراً قوياً على التوافق النفسي الاجتماعي والانفعالي والأسري والأكاديمي بصفة عامة. وفي ضوء أهداف الدراسة وإجراءاتها السابقة فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- المقاييس التي تم إعدادها؛ لقياس العلاقة بين الوساوس، والأفعال القهرية والتوافق النفسي لطلبة الجامعات المختارة تتسم خصائصها السيكومترية بالثبات، والصدق، والدقة، ويمكن الاعتماد عليها. لذا، فإن هذه المقاييس ذات جودة عالية معتمدة على الاشتراطات الإحصائية.

٢- أكد التحليل العاملي الاستكشافي صدق البناء أو الصدق التكويني لمقياس الوساوس، والأفعال القهرية، ومقياس التوافق النفسي. وتتشبع فقرات كل مقياس من المقاييس إلى أربعة عوامل كل على حدة بصورة نظيفة دون وجود البنية المعقدة التي تتشبع فقرة واحدة إلى عاملين أو أكثر. وقد أشارت نتيجة التحليل العاملي الاستكشافي صلاحية المقاييس وإمكانية استخدامها في دراسة علمية صحيحة.

٣- أظهرت نتائج التحليل وجود العلاقة السالبة القوية بين الوساوس وأبعادها من جهة والتوافق النفسي من جهة أخرى. وتدل هذه العلاقة السالبة إلى أنه كلما ترتفع معدلات الوساوس لدى المفحوصين المختارين ينخفض مستوى توافقهم النفسي.

٤- كشفت نتيجة التحليل وجود العلاقة السالبة القوية بين الأفعال القهرية بأبعادها من ناحية والتوافق النفسي من ناحية أخرى، مما يعني أنه كلما ترتفع معدلات الأفعال القهرية يتخفض مستوى التوافق النفسي لدى طلبة الجامعات المختارة.

٥- أظهرت نتائج التحليل وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الوساوس (وسواس النظافة، والوسواس العدواني، والوسواس الديني، ووسواس التخزين) والمتغيرات المستقلة المتمثلة في النوع الاجتماعي بينما أظهرت بعدم وجود العلاقة ذات دلالة إحصائية بينها ومتغير الكلية.

٦- أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الأفعال القهرية (أفعال العد القهرية، أفعال النظافة القهرية، أفعال التأكد القهرية، أفعال التخزين القهرية) والنوع الاجتماعي والكلية. وهذا يعني أن الإصابة بالأفعال القهرية لا علاقة له بالنوع الاجتماعي للعينة (ذكوراً أو إناثاً) والكلية التي ينتمي إليها (سواء أكانت أدبية أو علمية).

٥،٧ مساهمة الدراسة العلمية

كشفت هذه الدراسة الميدانية أنّ للوساوس والأفعال القهرية علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بجميع أبعاد التوافق النفسي والاجتماعي وأنّ وجود هذه التوجسات النفسية يضر الشخصيات الإنسانية وتسبب له الأمراض النفسية مثل الاكتئاب، والقلق، وتنظيم الوقت والاستذكار، والضيق، وتلوث الأفكار، والشك، أو الأمراض الجسدية مثل العدوان، والغضب، والخصومة، وغيرها. وكذلك، كشفت الدراسة أن الوساوس والأفعال القهرية تؤثر سلباً على التوافق الاجتماعي، والتوافق النفسي والتوافق الأسري والتوافق الأكاديمي. فالوساوس والأفعال القهرية خطيرة جدا على الطلبة في المرحلة الجامعية لأنها بالإضافة إلى تأثيرها على حياتهم الاجتماعية والأسرية فإنها تؤثر بصورة مباشرة على حالتهم النفسية مما تؤدي إلى تداني مستواهم التعليمي ودراجاتهم العلمية وتؤثر سلباً على ابتكاراتهم ومواهبهم المعرفية. وفي ضوء ذلك فأن المشكلات التي يتعرض لها الطلبة في البيئة الجامعية مثل تقبل النمط الجامعي الحديث، التفكير في الدراسة والدرجات والتفوق، والصحبة الجديدة، وبيئة السكن، وتقبل المجتمع له، والتفكير في الوظيفة والمستقبل المجهول، كل ذلك وغيرها من الأمور تمثل تهديداً نفسياً كبيراً لهم، مما قد يؤدي إلى

اختلال وعدم توازن قدرتهم على مواجهة تلك المشكلات ويصبح توافقهم سيئاً، نفسياً، وانفعالياً، وأسرياً، واجتماعياً، وأكاديميا، مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات نفسية مثل الوساوس والأفعال القهرية.

تساهم هذه الدراسة العلمية في تشخيص الداء وإيجاد الحلول المناسبة له، كما تعرف المسؤولين خاصة في المؤسسات التعليمية بجميع مراحلها في مراقبة الطلبة المعانين من هذه المشكلات النفسية وتقديم الخدمات المناسبة لهم. كما تساهم هذه الدراسة في إلهام المهتمين بمجال الإرشاد النفسي في الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس، كذلك المختصين بمجال العلاج النفسي والصحة النفسية في المستشفيات والعيادات والمراكز العلاجية والتأهيلية عن طريق وضع الخطط والبرامج العلاجية الملائمة. وقد يستفيد الطلاب أنفسهم في انتهاج أساليب وطرق تفكير وسمات شخصية قادرة على التوافق مع نفسها ومع البيئة المحيطة بها، وتبني أساليب وقائية ضد هذا النوع من الاضطرابات. كذلك يمكن لهذه الدراسة أن تسهم في معرفة الوقت المناسب للتدخل المبكر ضد هذا النوع من الاضطراب عن طريق حملات التوعية والمحاضرات، والتي تشجع الأفراد الذين يعانون منه بمراجعة الأخصائي النفسي في وقت مبكر من ظهور الأعراض كي لا تتفاقم المشكلة. وتساهم هذه الدراسة كذلك في تقديم تغذية راجعة للمؤسسات التعليمية في السلطنة وعلى رأسها وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم، وأهميتها في تحديد الاحتياجات الخدمية لهذه الفئة من الطلبة

ولم تقتصر مساهمة هذه الدراسة على الجانب التطبيقي فحسب بل ساهمت بصورة أساسية من الجانب المنهجي. فغالبية الدراسات السابقة سواء أكانت الدراسات العربية (العيد، ٢٠٠٨؛ مصطفى، ٢٠١١؛٢٠٠٥؛ عبد العظيم وعبد العظيم، ٢٠٠٦؛ العيد، ٢٠٠٨؛ الأغا، ٢٠٠٩؛ كنزة، ٢٠١٨) أم الدراسات الأجنبية (Duman & Erkan ٢٠١٤؛ Rosa. et. al.، ٢٠١٢؛ Miovic، ٢٠٠٧) استخدمت المنهج المسحي في وصف ظاهرة الوساوس والأفعال القهرية عن طريق توزيع أدوات الدراسة على العينة المختارة.

لكن نادرة جدا أن تقوم هذه الدراسات السابقة بتبني الأساليب الإحصائية المتطورة مثل الدراسة الحالية للتأكد من مصداقية أدوات البحث المستخدمة (التحليل العاملي) سواء من حيث جودتها أو صدقها التكويني. وغالبا ما تلجأ الدراسات السابقة إلى معامل ألفا فقط لاختبار الاتساق الداخلي للمقاييس دون استخدام التحليل العاملي لاختبار صدق هذه المقاييس التكويني وتشبعاتها العاملية كما فعلت هذه الدراسة. إضافة إلى ذلك، فبدلا من استخدام المنهج الوصفي فقط بعرض التكرارات والنسب المئوية تبنت هذه الدراسة الميدانية أسلوب دراسة العلاقات بين مكوني الدراسة الأساسيين (الوساوس والأفعال القهرية من جهة والتوافق النفسي من جهة أخرى). وقد ساهمت هذه الطريقة الإحصائية في دراسة هذه الظاهرة بصورة شاملة ومعرفة العلاقات المحتملة بين محاور هذه الدراسة سواء من حيث حجمها واتجاهها. وتعد هذه المساهمة المنهجية مرجعاً ذو فائدة للمهتمين بهذا النوع من الاضطرابات النفسية. ومن زاوية أخرى تبرز أهمية هذه الدراسة لإلقائها الضوء على عينتها وهم طلاب الجامعات بما يمرون به في مرحلتهم النمائية من انفعالات لا سيما وهم في مرحلة الشباب حيث الحيوية والنشاط والحماس والإنجاز والعطاء، كون يُعّول عليها المساهمة في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمع.

٥،٨ التوصيات

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، استطاع الباحث صياغة الباحث مجموعة من التوصيات، والمقترحات؛ للاستفادة منها في المستقبل، ويوصي الباحث في ضوء تلك النتائج:

١- إجراء مزيد من الدراسات العلمية التي تتناول علاقة الوساوس والأفعال القهرية والتوافق النفسي في المؤسسات التعليمية أو الحكومية الأخرى لما له من أهمية قصوى على الجانبين العاملين والمؤسسة بحد ذاتها.

٢- الاستفادة من أدوات الدراسة في دراسات لاحقة كونها خضعت لأحدث الاختبارات الإحصائية، وتميزت بالخصائص السيكومترية العالية.

٣- العمل على إعادة إجراءات هذه الدراسة باستخدام عينات مختلفة من الطلبة والموظفين في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المختلفة.

٤- الاهتمام بالتوافق النفسي لما له من تأثير قوي في التحصيل الدراسي والابتكارات والأداء ورضا العاملين سواء في المؤسسات الحكومية بصفة عامة والمؤسسات التعليمية بصفة خاصة.

٥- ويرى الباحث أن تكون هذه الدراسة نقطة انطلاق لدراسات وأبحاث مستقبلية نظرا لما لها من أهمية قصوى على مستوى الأفراد والمؤسسات العامة والخاصة.

٦- واخيراً يوصي الباحث بالاهتمام أو التركيز على العمود الفقري للبحث، وهو المقياس لجمع المعلومات، والتأكد من مصداقية المقياس، وثباته، وجودة فقراته، ودقته، وموضعيته وذلك باستخدام أفضل الاختبارات الإحصائية؛ لاستخراج أفضل النتائج.

٧- استخدام أسلوب جمع بين الدراسة الكمية والنوعية لمعرفة مدى تأثير الوساوس والأفعال القهرية على التوافق النفسي حقيقية في المؤسسات التعليمية العمانية على وجه الخصوص والدوائر الحكومية بصفة عامة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA